وبحثه على العمل بالرأي والقياس وهداه الى ما اخذ الاستنباط والاقتباس
ولما خرج من مجلسه الشريف استجاب العجم على الهدى واشتغل بما كان عليه
من الردى ثم ما ذكره من ان من تامل علم ان اكثر مذهب الشيعة من غيرهم
مردود بان المتامل انما يقوم بهذا اذا جهل تقدم مذهب الشيعة على غيره من
المذاهب كما جهله الناصب واما اذا علم بما قرر من تصريحات اهل السنة بتقدم
مذهبهم على غيرهم علم قطعا بطلان كون مذهب الشيعة ماخوذا عن غيرهم
وجزم بانعكاس القضية واما ما ذكره من ان الحزم للعاقل المتدين ان يجزم بها
من بناه تكفير اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وتبديع العلماء و
تفسيقهم غير مسلم بل الحزم والاحتياط في ان تهجر مذهبا يتعلق صاحبه مع كل
ناعق ولا يتفحص عن عدالة الوسايط بينه وبين الرسول ولا يستعمل الجرح والتعديل
الذي هو باب واسع في الاصول حتى يقع في فخ اغتيال القول ثم ما زعمه الناصب
المضحك من الاضاحيك فهي باكية عليه حاكية عن جهله وذلك لان المص
قدس سره لم يجعل قول هولاء الصحابة دليلا لمذهبه بل جعل رواياتهم عن النبي
صلى الله عليه واله وسلم دليلا وانما كان ذلك بعد ملاحظة موافقة تلك
الرواية للروايات المروية من طريقة اهل البيت عليهم السلام او غيرهم من
الصحابة المرضيين غاية الامر انه اقتصر على ذلك ومال الاختصار الكتاب بما هو اقرب
الى تلقي المخالفين له بالقبول كما سبق نظيره في مفتتح الكتاب عن صاحب
كتاب كشف الغمة في وجه اقتصاره على النقل من كتب الجمهور ولان اظهار
مخالفة الجمهور للقران واحاديث سيد الانام سيما المروية من طريقة المتسنين
بخلفاء الاسلام افحش في نظر الانام وبهذا يندفع قول الناصب لو كان
له دليل من نصوص ائمة اهل البيت لكان ينبغي ان يذكره على سبيل التاييد
لئلا يكون نقل الصحابي حجة علينا وقول الاية حجة له الخ وايضا ليس هذا الكتاب
اول ما قرر فيه المص الاحتجاج على المذهب حتى يكون خلو الكتاب عنه دليلا
على عدم حجة صحيحة له على مذهبه لانه اودع في كتبه المبسوطة كتذكرة الفقهاء
وكتاب منتهى المطلب ونحوهما من الحجج المروية عن اهل البيت عليهم السلام
كثيرا واذا طالعت ذلك رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا ويويد ما ذكرناه
ما نقلناه سابقا عن الغزالي في المنخول من ان ابا حنيفة نعمان بن ثابت الكوفي
الترمذي كان يلحق في الكلام ولم يعرف اللغة والنحو ولا يعرف الاحاديث
ولم يكن فقيه النفس بل كان يتكايس لا في محله على مناقضة ماخذ الاصول
انتهى وقال في موضع اخر منه اذا ابا حنيفة قلب الشريعة ظهرا لبطن وشوش
مسلكها وغير نظامها انتهى وكفى في الدلالة على قلة فقه الرجل وقصور باعه
فيه



فيه ما نقله الشهرستاني في كتاب الملل والنحل حيث قال وقد قال ابو حنيفة
علمنا هذا راي وهو احسن ما قدرنا عليه فمن قدر على غير ذلك فله ما راى انتهى
وقد اشتهر ان شيعة الكوفة استظهروا بابي ليلى قاضي الكوفي واخرجوا
ابا حنيفة منها لتشريعه العمل بالقياس والاستحسان وقد انشد المصادر
العراقي من فضلاء الامامية ومعاصري ابي حنيفة تعريضا عليه هذه الابيات شعر المساور
كنا من الدين قبل اليوم في سعة ٭ حتى بلينا باصحاب المقاييس ٭ قاموا من
الشرق اذ قلت مكاسبهم ٭ واستعملوا الراي بين الفجر والبوس ٭ يا ايها
الناس توبوا من ذنوبكم ٭ وناصح الله في لعن لابليس ٭ روي انه لما وصل
هذه الابيات الى ابي حنيفة ارسل هدية الى مساور التمس منه الصفح والاغماض
عن حاله ومقاله وذكر في فتاوى السراجي الحنفي في فصل ادب المفتي انه حكي
ان ابا حنيفة اجاب مسئلة فقال له نوح بن دراج وكان من اصحابه اخطات
فتغير لونه وانشد شعرا ٭ كادت تذل من الخالق قدمي ٭ لولا تداركه
نوح بن دراج ٭ انتهى ولا يخفى انه لم يكن نوح هذا من اصحاب ابي حنيفة بل كان
مخفيا كونه شيعيا من ثقات فقهائهم ورواتهم فكان جميل اخوه
شيخ الشيعة ووجه الطائفة والراوي عن ابي عبد الله وابي الحسن الكاظم ابي مر
عليهما السلام كل ذلك مذكور في كتاب خلاصة الاقوال في معرفة الرجال
من تاليفات المص قدس سره ولو كان نوح من اصحاب ابي حنيفة وتلامذته
كما حكاه السراجي لما اساء الادب بخطابه اياه بقوله اخطات اللهم الا
ان يق ان اصحاب ابي حنيفة لم يكونوا متادبين باداب الله تع ورسوله
بل باداب عمر بن الخطاب في تلقي النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه وغيره
باسوء الخطاب وحينئذ لا بد من التسليم وترك العتاب هذا وكم ما روي
في شان جهل ابي حنيفة من مثل هذا وخصايص قبايحه لا يقاس بالرمال
ولا يحاذى ٭ شعر ٭ عطايا جهل نعمان ان احصاكما ٭ فيحصي ولا يحصي دقايق
نعمان ٭ واما محمد بن ادريس الشافعي فلما راى ان فقهاء الشيعة لا يقدرون
لدفاع عن العباسية على اظهار مذهبهم جهرا انتحل بعض ما وصل اليه منهم
من الرد على ابي حنيفة ناظر بذلك اصحاب ابي حنيفة وهولاء اخذ تلك
المنتحلات منه فتوهموا مقلدوا الشيعة ولم ياخذها على وجه ما ظهر بطلانها
كبطلان ما تفرد بابتدائه من عند نفسه وهي التي ذكرها المص في هذا الكتاب
ورد عليها او وضحها بلا مزيد عليه وقال بعض الحنفية في كتاب المسمى بفتاوى
الحاوي وحكي لنا ان ابا العباس بن سريج كان يتكلف لكل مسئلة من
مسائل الشافعي حجة وان بعدت وربما كان ينتهي الى مسئلة ظاهر الفساد
م

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)